Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نشأته وثقافته:

نشأ بالبصرة، وهي من قديم كعبة العلم، ومهبط العلماء؛ فيها نشأ النحو، وازدهر الشعر، وفيها عاش جهابذة اللغة، وأرباب الفتيا والكلام... من أمثال أبي الأسود، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وأبي عمر بن العلاء، والأخفش الأكبر، والأصمعي، وأبي عبيدة، وخلف الأحمر، وواصل بن عطاء إمام المعتزلة، وأبي اسحق ابراهيم النظام... فضلاً عن التابعين: أبي الحسن البصري وابن سيرين، والصحابيين الجليلين: أبي موسى الأشعري، وأنس بن مالك.

وكان مسجدها الكبير يموج بهؤلاء الأعلام الذين عرفوا «بالمسجديين» وكان مربدها كعبة القصاد والوراد من الخطباء والشعراء، حتى عرف بعكاظ الإسلام، فيه يلتقي العربي بالعجمي، والحاضر بالبادي...

في هذه البيئة العلمية نشأ الجاحظ، ويبدو أنه استهل حياته فقيراً بعد موت أبيه، فقد كان في حداثته يبيع الخبز والسمك «بسيحان»... غير أن ميله إلى العلم، وإدمانه القراءة، وصبره الطويل، قد مهد له كل ذلك طريق النبوغ، وبالتالي طريق الثراء والشهرة.

فما كاد يجتاز مرحلة الطفولة، في أحد الكتاتيب، حتى تلقف الفصاحة شفاها من عرب المربد، واللغة من أبي عبيدة والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، والنحو من الأخفش، كما أخذ الحديث عن أبي يوسف، والكلام عن النظام.

وفي طلب المزيد كان يكتري دكاكين الوراقين[1]، ويبيت فيها الليالي ساهراً، ينظر في تراث السابقين، ولم يفته أن يتأدب بآداب الفرس، وحكمة الهند، وفلسفة اليونان، ومن ثم كان فصيح اللسان، واضح البيان، غزير العلم، قوي الحجة، سليم المنطق...، ضرب في كل فن، وجلّى في كل

---

(١) معجم الأدباء ١٦/٧٥